واخيرا عندما أدركت بريطانيا أنها لا تستطيع الاستمرار في السيطرة على فلسطين بأسلوب الانتداب في مواجهة هذا الضغط الامريكي ، وأنها لا تستطيع ايضا ان تخلق دولة اسرائيلية في جزء منها وفقا لمتطلبات السياسة البريطانية ومصالحها في المنطقة وبعيدا عن النفوذ الامريكي ، قررت في فبراير ١٩٤٧ احالة المشكلة الفلسطينية برمتها الى الامم المتحدة . وقد ألقى وزير المستعمرات البريطاني «كريتش جونز» بعض الضوء على دوافع ومرامي سياسة بريطانيا في احالة المشكلة الى الامم المتحدة ، حين قال أثناء مناقشة المشكلة بمجلس العموم وقتئذ « اننا نتوجه الى هيئة الامم المتحدة لا لكي نرفض الانتداب ولكننا نذهب الى هيئة الامم المتحدة نضع المشكلة كي نحصل على نصيحة في كيفية ادارة الانتداب . فاذا كان الانتداب لا يضار بهذا الشكل الحالي فنحن نريد ان نستوضح كيف يمكن تحسينه »(٤٤) .

لقد أرادت بريطانيا أن تضع الضغط الامريكي تحت دائرة ضوء المجتمع الدولي لعلها تحصل منه على سند سياسي يساند موقفها في فلسطين ، ويجعلها تستطيع ان توجد اسرائيل بريطانية الولاء كما كان القصد أصلا والهدف منذ صدور وعد « بلفور » عام ١٩١٧ ، حين كانت هي الدولة المتزعمة للعالم الرأسمالي الامبريالي ، اي حينما كانت هي « بريطانيا العظمى » وكانت عصبة الامم — التي رفضت امريكا الدخول فيها — أداة قوية في يدها دوليا . ولكن هيئة الامم ، تلك المنظمة الدولية الجديدة التي تشكلت في ظروف عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، الذي انتزعت فيه الولايات المتحدة الامريكية علم الزعامة الامبريالية ، قررت تقسيم فلسطين يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ الى دولتين احداهما يهودية والاخرى عربية بضغط امريكي حاد وشديد على الدول الصغرى ، وكان قرار التقسيم هذا مجرد الخطوة الاولى الممكنة في ظل مختلف الظروف والتناقضات الدولية والمحلية وخاصة التناقض البريطاني — الامريكي لاقامة دولة اسرائيل . وعلى أن يتم فيما بعد بطبيعة الحال استكمال سيطرة هذه الدولة على البلاد كلها على ضوء المتغيرات المنتظرة في السنوات التالية لصالح امريكا عندما تنحسر شمس الامبراطورية البريطانية الغاربة عن المنطقة تدريجيا . وكان ان تحدد يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ كموعد نهائي لانسحاب القوات والادارة البريطانية من فلسطين ، أو بالاحرى من الجزء المقرر اقامة اسرائيل عليه مؤقتا . هذا وقد ترك الصراع البريطاني — الامريكي على فلسطين بصماته بوضوح على مختلف مراحل المواجهة العربية — الاسرائيلية المسلحة المسماة بحرب ١٩٤٨ .

**الهاجاناه تستكمل ترسانة سلاحها السرية :**

في ١٨ حزيران ( يونيو ) ١٩٤٥ ذهب « بن جوريون » الى الولايات المتحدة الامريكية ليدرس ويبحث امكانيات الحصول على السلاح من هناك ، بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية وانتهت معها مرحلة التعاون الوثيق بين الوكالة اليهودية والهاجاناه وبين السلطات البريطانية في فلسطين وبات الصدام معها وشيكا ، وبالتالي أصبح من المتوقع أن تنتهي سياسة التغاضي شبه الرسمية من جانب السلطات البريطانية عن عمليات انتقال الاسلحة من مستودعات الجيش البريطاني عن طريق « السرقة » الى مستودعات الهاجاناه السرية . وقد عقد « بن جوريون » و« العازر كابلان » و« وريفين زاسلافي » ، اللذان صحباه من فلسطين في رحلته هذه ، اجتماعا سريا يوم ٧ يوليو ١٩٤٥ في منزل أحد كبار رجال الاعمال اليهود الامريكيين يدعى « رودلف سونبرن » بمدينة نيويورك حضره ١٥ شخصا آخر من أعضاء المنظمة الصهيونية العالمية الامريكيين . وقد طلب « بن جوريون » في الاجتماع تكوين لجنة أو هيئة سرية في الولايات المتحدة تتولى تدبير الاموال اللازمة للحصول على الاسلحة من امريكا والقارة الامريكية بصفة عامة وتدبير وسائل نقله الى فلسطين سرا . وقد تكونت بالفعل هيئة سرية اطلق عليها « مؤسسة